بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الطباعة: 07 ذو الحجة 1434 هـ خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى

وفق 2013/10/11م

ضوابط شرعية في فهم ما يدور حولنا من أحداث – 04 – الفطرة

عهد التوحيد قائم على توحيد الألوهية والربوبية والصفات

قلنا أن الفطرة قائمة على توحيد الله عز وجل، وأساس التوحيد قول (لا إله إلا الله) وعدم الإشراك معه إله آخر، فليس لله ولد ولا له أب ولا له أم ولا له أخ ولا له أخت، فهو فرد صمد أزلي سرمدي أول بلا إبتداء وآخر بلا إنتهاء، وهذا ما يعرف بتوحيد الألوهية، ولكن للتوحيد شقان آخران مهمان هما توحيد الربوبية وتوحيد الصفات، ومع أن الغالبية العظمى من أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام صحيحة الإعتقاد بتوحيد الألوهية، إلا أن الغالبية العظمى عندها خلل في شقي توحيد الربوبية والصفات، ودليل هذا الخلل نأخذه من قوله عز وجل (وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَت أَيْدِيكُم وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ) (الشورى42: 30)، فالمصائب تُكتسب بالمعاصي، وبنظرة سريعة لا نحتاج فيها كثير إمعان نظر، نجد الأمة الإسلامية كلها واقعة (ببحر مع المصائب)، وتفسير هذا (ببحر من المعاصي)، فإن لم يكن خللها من (توحيد الألوهية) يتبقى خللها كما قلنا بتوحيد الربوبية والصفات.

خلل مهم نقع به في توحيد الربوبية

توحيد الربوبية هو أن نعترف أن الله هو (الرب) أي المالك والمدبر للامر، وأنه هو رب العالمين أجمعين، وأن التدبير وإن حدث من خلال صورة من صور المخلوقات إلا أن المحدث لهذا التدبير في نهاية المطاف هو الله سبحانه وتعالى، وأن هذه الصور ما هي إلا أدوات وآلات ووسائط إستخدمها عز وجل لإيصال هذا التدبير، يقول عز وجل (قُلْ لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (التوبة9: 51)، وفي الحديث عن زيد بن ثابت أنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو أن لك مثل أحدٍ ذهباً

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

أنفقته في سبيل الله ما قَبِلَه الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطئك لم يكن ليصيبك، وإنه من مات على غير هذا دخل النار) (إسناده صحيح / المهذب). وعن عبد الله بن عباس أنه قال (كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) (صحيح / الترمذي). فالشرك الأصغير هو إعتقاد المخلوق القدرة على تدبير الأمر بمعزل عنه سبحانه وتعالى فيجعل بهذا نفسه نداً لله، وخلل مهم جداً يقع فيه معظم المسلمين اليوم أنهم يجعلون الرزق نتيجة للعمل، والصحيح أن الرزق قد يصاحب العمل ولكنه ليس نتيجة له، فالرزق هو عطاء رباني في حين أن العمل هو عبادة العبد لربه، ويجب أن يكون مقصد أعمال العبادة الإرتقاء في درجات الجنة، فالعمل إذن مطلبٌ أساسيٌ في علاقتنا مع الله عز وجل، وهذه الدنيا هي مزرعة الجنة، يقول عز وجل (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (الزمر39: 74)، أما إن إعتقدنا أن العمل هو سبب الرزق، يصبح هدف الأعمال هو الحصول على الأرزاق، وتصبح المفاضلة في الأعمال للتحصل على الأرزاق الأعلى، ولا يعود العمل خالصاً لله عز وجل ولا يعد هدف العمل خدمة الإسلام والمسلمين.

خلل مهم نقع به في توحيد الصفات

في شق توحيد الأسماء والصفات، على المسلم أن يقر أن كل صفة يستشعرها أو يدركها هي من عند الله، وإن الصفة الحقيقية المكتملة هي لله وحده، فإن تواجدت الصفة عند المخلوق فهذا على سبيل تشابه الأسماء وليس على الحقيقة، فإن كان عند الإنسان (رحمة) فشتان شتان ما بين رحمة الله ورحمة البشر، فالرحمة جميعها لله، ورحمة الله كاملة لا يمكن الزيادة عليها، ورحمته ثابتة لا تزداد ولا تنقص، ورحمته باقيه لا يمكن أن تختفي أو تنتهي أو تنعدم، أما الرحمة عند المخلوق فهي بكليتها عطاء من الله ليس للإنسان في حصولها حول ولا قوة، ومهما عظمت هذه الصفة عنده فهي ضعيفة، وإن قورنت برحمة الخالق إنعدمت، وهي صفة يعتريها التغير بالزيادة والنقصان، وهي هدية مستودعه فيه من الله هدفها إبتلاءه وأختبار تقواه، يقول عز وجل (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأنعام6: 165)، وهذا هو حال الصفات كلها على إطلاقها، وعليه فإن لكل إنسان منا من الصفات ما لا يعد ولا

يحصى وكل صفة من هذه الصفات تختلف عن باقي الصفات، ومقصد التفاوت الإبتلاء أي الإختبار، ولكي ننجح في هذا الإختبار علينا أن نستخدم أقصى ما في هذه الصفات في مهمتنا على وجه الارض (عبادة الله وتوحيده وذكره)، ولكن الحادث مع معظم الناس خلاف هذا الأمر، فمعظم الناس وللاسف تستغل هذه الصفات للقيام بأعمال لتدر عليها مال أكثر، أي أنها تحاول إستغلال هذه الصفات للوصول إلى رزق الله والذي هو كما قلنا مقدار ثابت لا يتغير فلا هو يزيد ولا هو ينقص، فتضيع على نفسها هبة الصفات من الله عز وجل، وفي الحديث المرسل يقول صلى الله عليه وسلم (كلُّكم على ثغرٍ فاللهَ اللهَ أنْ يُؤتى الإسلامُ من قِبَلِه) (مسائل الإمام بن باز)، وعليه فإن كلٌ منا مطالب بأن يبحث عن المهمة المناسبة له في وسطه ومجتمعه والتي تمكنه أن يعبد الله فيها بأقصى درجة فيساعد فيها الإسلام والمسلمين، فينميا ويهذبها ويصقلها ويعمل بها ليخدم بها الإسلام والمسلمين.

الإنسان ما بين القلب واللسان

لقد خلق عز وجل فينا وحدتين أساسيتن للخطاب، القلب ونخاطب به الله عز وجل، واللسان ونخاطب به الناس، والقلب هو العاقل وليس اللسان، يقول عز وجل (أَفَلَم يَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَو ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ). (الحج22: 46). فالقلب هو المسؤول عن وضع ما يريد على اللسان، فهو الذي يقرر إن أراد أن يظهر ما في قلبه على لسانه أو أنه يريد إظهار أمراً أخر بخلاف ما فيه قلبه، يقول عز وجل (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِم وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) (آل عمران3: 167)، والله هو العالم الذي يعلم كل شي يقول عز وجل (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (التغابن64: 4)، والله وحده عالم ما في القلوب، يقول عز وجل (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُم وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً) (الأحزاب33: 51)، والناس لا تستطيع أن تدرك ما في قلوبنا، وتأخذ ما ظهر على ألسنتنا وجوارحنا، إلا أنه عز وجل يأخذ ما خرج من القلب مباشرة وبغض النظر عما صدر على اللسان، جاء في الحديث الصحيح (للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه حين يتوبُ إليه من أحدِكم كان على راحلتِه بأرضِ فلاةٍ فانفلتت منه وعليها طعامُه وشرابُه فأيس منها، فأتى شجرةً فاضطجع في ظلِّها قد أيس من راحلتِه فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمةٌ عنده فأخذ بخطامِها ثم قال من شدةِ الفرحِ: اللهم! أنت عبدي وأنا ربُّك أخطأ من شدةِ الفرحِ) (صحيح مسلم).

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول:
+972523623683، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

الكذب على الله هو أساس كل أمراض القلوب وأساس كل المعاصي والآثام

في أول آية يتكلم فيها عز وجل في القرآن الكريم وجاءت فيها كلمة تدل على (الكذب) يقول عز وجل (فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (البقرة2: 10). وهذه الآية لم تربط لنا سبب مرض القلوب بالكذب فحسب، بل وبينت لنا أيضا أن الكذب على الله هو سبب زيادة أمراض القلوب ، وقد يسأل سائل ويقول (ولما إعتبرتَ هنا أن الكذب هو على الله، لما لا يكون الكذب هنا على إطلاقه؟) فأقول وبالله المستعان:-

1. لو أننا عدنا للآيات التي تسبق الآية 10 التي بين أيدينا، لنحدد على من تعود كلمة (يكذبون)، لوجدنا أن (بما كانوا يكذبون) تعود على (إن الذين كفروا) في الآية رقم 6.
2. في الآية رقم 6 إلتصق وصف (الكفر) بهذه المجموعة من الناس قبل الإنذار، ويعلمنا عز وجل أن المحصلة النهائية أن الإنذار لن يؤدي لإيمان الذين كفروا.
3. ولو أننا عدنا لما قلنا في المطويات السابقة أَنَ الفطرة هي عهد التوحيد بيننا وبين الله، وأن هذا العهد كان عندما أخذنا عز وجل من ظهر أدم ونثرنا أمامه كالذر واشهدنا على نفسه أنه هو الله وأنه لا إلا إلا هو ونحن بدورنا قلنى (بلى) وقبلنا حمل هذه الأمة، لو أننا عدنا لهذا المشهد قبل هبوط آدم إلى الأرض وسألنا أنفسنا، عندما قالت الذرية (بلى شهدنا) هل كان الجميع صادقاً فيما قال؟ والجواب بداهة أن لا، لم يكن الجميع صادقاً فيما قال، فكان في الذرية (الصادق) وكان فيها (الكاذب)، والكاذب هنا إنما كذب على الله – وكأن معنى (إن الذين كفروا – هو – إن الذين كذبوا).
4. ولهذا الفهم شواهد من آيات القرآن الكريم، حيث يقول عز وجل (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِم وَلَم تُؤْمِن قُلُوبُهُم وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُم هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُم لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُم فِي الأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة5: 41) ويقول عز وجل (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِن أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُم رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

(الاعراف7: 101)، ويقول عز وجل (فَأَعْقَبَهُم نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِم إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (التوبة9: 77)، ويقول عز وجل (ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِم فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ). (يونس10: 74).

فكان الكذب على الله هو مرض القلب اللازم الذي لا شفاء له، وكان هذا المرض هو سبب ترك هؤلاء كل فرصة توبة وعودة وأوبة فتح الله لهم طريقها، فكانت الفرص للتوبة سبباً في زيادة كفر هؤلاء وسبب زيادة أمراض قلوبهم وبالتالي سبب زيادة ذنوبهم ومعاصيهم.

أمراض القلوب تؤدي للذنوب والمعاصي

قلنا أن أصل الكفر هو الكذب على الله في السماء، فلو سأل سائل، فلما لم يُدخل عز وجل (الكفار الذين كذبوا على الله وقالوا بلى) النار مباشرة، ولما لم يُدخل الصاديقين الجنة؟ فنقول أما أهل النار فمن صفة الكذب التي كانت في قلوبهم وما صاحبها من مرض هذه القلوب، فلم يعتقدوا أنه عز وجل سيخرج ما في قلوبهم من كذب، ولو أنه سبحانه وتعالى واجههم بكذبهم، وقال لهم (إنكم تكذبون) لكذبوا من جديد وقالوا (لا بل نحن صادقين)، لذلك أراد عز وجل أن يخرج ما في قلوبهم من كذب أمام أنفسهم أولاً وأمام الصادقين ثانية، يقول عز وجل (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات49: 13)، فيتكشف ما في قلب هذا الكفار من خلال تصرفاته وأفعاله في الدنيا بين الناس، فينكشف أمام نفسه وينكشف أمام الناس الذين سيشهدوا عليه يوم القيامة، فمن أسماء يوم القيامة (يوم الشاهد والمشهود)، يقول عز وجل (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) (البروج85: 3)، حيث تشهد الناس بعضها على بعض، يقول عز وجل (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُم شَهِيداً) (البقرة2: 143)، وبهذه الطريقة يكون عز وجل قد أخرج كذب هؤلاء الكفار من قلوبهم، يقول عز وجل (أَم حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَن لَن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُم) (محمد47: 29). وما الهبوط للارض إلا فرصة عظيمة منحاها الله للكافر ليتوب ويؤب لله، إلا أنها لن تكون إلا سبباً في زيادة مرض قلبه ورجسه، يقول عز وجل (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَتْهُم رِجْساً إِلَى رِجْسِهِم وَمَاتُوا وَهُم كَافِرُونَ) (التوبة9: 125). وأما المسلم فدخوله الجنة برحمة

الله، ولكن درجته فيها بعمله، وقد أهبطه عز وجل للدنيا ليعطيه الفرصة أن يختار درجته، يقول عز وجل (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (الزمر39: 79)، فالعمل كل العمل عبادة ووسيلة للإرتقاء في درجات الجنة، يقول عز وجل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات51: 56)، فعلينا أن نحسن إستخدام كل ما يقع ضمن إمكانياتنا لتحسن هذه العبادة، يقول عز وجل (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ) (المائدة5: 35).

– يتبع – بإذن الله

www.al-msjd-alaqsa.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com